يحيى الفخراني: (شيخ العرب) ليس أهم أعمالي

قدم دراما الصعيد من قبل في مسلسل (الليل وآخره)، لكنه يؤكد أن دراما الصعيد التي يقدمها من خلال مسلسله الجديد (شيخ العرب همام) مختلفة تماما، وعلى الرغم من أن كثيرين يعتبرون المسلسل سيرة ذاتية لزعيم قبيلة الهمامية بصعيد مصر، فإنه يرفض هذا التصنيف ويتحدث عن الجملة التي أصر على وجودها في مقدمة المسلسل.

ام بي سي نت

انه النجم يحيى الفخراني الذي يكشف لنا الكثير من أسرار وكواليس مسلسله واستعداداته له واستعانته بخبير انكليزي وهجوم أحفاد الشيخ همام عليه ورأيه في المنافسة وحقيقة مبالغته في أجره غيرها من الاعترافات التي كشفها لبرنامج نجم من رمضان الذي تقدمه قناة ام بي سي .

• هل يمكننا اعتبار مسلسل (شيخ العرب همام) سيرة ذاتية لحياة زعيم قبيلة الهمامية بصعيد مصر؟

– رغم أن المسلسل مستوحى بالفعل من حياة هذا الرجل، لكن لا يمكن اعتباره سيرة ذاتية له لأننا لا نحكي تاريخه، وإنما كل ما أخذناه كان ما كتبه عنه الجبرتي الذي لم يكن سوى سطور قليلة وبعدها كتب المؤلف الأحداث من خياله، لذلك كنا حريصين أن نكتب في المقدمة عبارة (أحداث المسلسل مستوحاة من حكاية شيخ العرب همام) لنؤكد أن العمل مستوحى فقط من حكايته لكن ليس نقلا حرفيا لسيرته الذاتية.

• لكن أحفاد الشيخ همام اعتبروا العمل سيرة ذاتية لجدهم واعترضوا عليه فما ردك؟

– أولا هم اعترضوا قبل أن يشاهدوا العمل بشكل كامل لمجرد أنهم عرفوا من عنوان العمل انه يتحدث عن شيخ العرب همام، رغم انه كان بامكاننا أن نطلق على المسلسل أي اسم آخر لنتفادى مثل هذه المشاكل، وأتوقع بعد انتهاء عرض العمل أن يغير هؤلاء من آرائهم واعتراضاتهم لأنهم سيتأكدون أن المسلسل لا يظلم الرجل بالعكس نحن قدمناه كشخصية أسطورية جذابة.

عمل مرهق

• هل صحيح انك قلت ان هذا المسلسل أهم أعمالك؟

– أنا قلت انه أكثر عمل ارهقني لأنني قضيت بسببه ليالي طويلة خارج القاهرة وتحديدا في صعيد مصر وفي أجواء حارة جدا فقد كان من المفترض أن نصور في مدينة فرشوط لكنني عندما زرتها أنا والمؤلف والمخرج وجدناها لم تعد على حالها وإنما أصبحت أكثر مدنية فقررنا التصوير في نجع حمادي وأسوان والأقصر، ولذلك تعرضت بالفعل لإرهاق لم اشعر به في أي عمل آخر لي لكنني لا يمكن أن أقول انه أهم أعمالي لأنني لا أقارن بين أعمالي ، فكل عمل قدمته له مكانته عندي حتى ان لم يحقق نجاحا جماهيريا ضخما، مثلا مسلسل (جحا) الذي قدمته قبل سنوات أحبه ، رغم انه لم يجد قبولا جماهيريا ضخما مقارنة ببقية أعمالي.

شخصية غير عادية

• هل كانت لك استعدادات خاصة لشخصية شيخ العرب همام؟

–بالتأكيد لأنها شخصية غير عادية وكان يجب أن استعد لها بشكل خاص فهذا الرجل انشأ جمهورية خاصة به من المنيا إلى أسوان وحكمها بفرمان رسمي طوال أربع سنوات استطاع أن يوحد خلالها قبائل الهوارة (قبلي وبحري) بعد عدة محاولات فاشلة سبقته، ولأنه كان يجيد ركوب الخيل حصلت على تدريبات لمدة شهرين لأتعلم ركوب الخيل.

• لماذا استعنتم بخبير أجنبي في تصوير المسلسل؟

– بصراحة شركة الإنتاج لم تبخل على العمل بأي شيء، والمسلسل يضم مشاهد معارك ضخمة ولهذا تمت الاستعانة بالخبير الانكليزي بول وستن لتدريب الكومبارس والخيول أيضاً على تلك المعارك.

• هل أغضبك عدم عرض المسلسل في التلفزيون المصري؟

– هذه المرة الأولى التي أغيب فيها عن التلفزيون المصري بعد أن حدثت مشكلة بين التلفزيون والشركة المنتجة للمسلسل، ورغم انني حاولت التدخل لكن لم نصل إلى حل، لكنني لا اشعر بمشكلة لان قناة الحياة التي يعرض عليها العمل مفتوحة ويشاهدها الجمهور المصري أيضا.

• هل كانت هناك أي مشاكل في الأداء باللهجة الصعيدية لك أو لغيرك من أبطال العمل؟

– كان معنا مصحح لهجة يتابع تصوير العمل ولديه الحق في إيقاف التصوير فورا إذا ما اخطأ ممثل في اللهجة، لذلك وصلنا إلى درجة جيدة من الإتقان.

لمسة كوميدية

• رغم أن الشخصية جادة وتخوض معارك وصراعات، فإن هناك لمسة كوميدية أيضا فيها هل تعمدت هذا؟

– هذه اللمسة موجودة في الحلقات الأولى فقط كنوع من التسلل إلى المشاهد وجذبه للعمل لكن بمرور الحلقات سوف تختفي اللمسة الكوميدية لان العمل مثير جدا.

• ما أكثر ما جذبك الى شخصية شيخ العرب همام؟

–الشخصية نفسها مليئة بالدراما المثيرة التي تعجبني فهو شخصية غير عادية، وإنما هو مثل قائد دولة حتى انه استطاع أن يكون جيشا ضخما ويخوض به معارك عديدة. ولا أريد أن أتحدث عن العمل أكثر من هذا، لكن عندما قرأت الحلقات الأولى منه شعرت بانجذاب نحو الشخصية وعندما انتهيت من قراءة السيناريو كاملا كنت قد اتخذت قراري بقبول المسلسل.

• المسلسل تأليف عبد الرحيم كمال وإخراج حسني صالح اللذين قدما مسلسل (الرحايا)، فهل نجاحه العام الماضي كان احد أسباب حماسك لتقديم دراما الصعيد هذا العام؟

– تقديمي دراما عن الصعيد ليس أمرا جديدا فانا قدمت شخصية الصعيدي من قبل في مسلسل (الليل وآخره) ولا يمكن أن أقدم نوعية معينة من الدراما، لان فنانا آخر نجح بها فكل فنان له ما يناسبه. وعندما عرض عليّ المؤلف والمخرج السيناريو شدني فقد كان مكتوبا بحرفية عالية، لذلك تحمست له، فانا احكم على ما يأتيني من ورق دون أي اعتبارات أخرى.

• ما حقيقة مبالغتك في أجرك؟

–لا أحب الكلام في موضوع الأجر، وليس من حق احد أن يسألني عنه لأنه أمر يخصني وحدي ولا يهم الناس في شيء ،كم يتقاضى يحيى الفخراني عن المسلسل. ورغم انني بالفعل الأعلى أجرا، لكن ما أحب أن أؤكده لكم أن الأرقام التي تتردد عن أجور النجوم مليئة بالمبالغات التي تهدف الى الإثارة.

حق مشروع

• كيف ترى المنافسة على شاشة رمضان؟

–المنافسة حق مشروع للجميع، لكنني لا اهتم بها فانا اهتم بعملي فقط ولا أستطيع أن أتوقع هل سيحقق النجاح أم لا. لذلك ينتهي دوري بمجرد أن أصور آخر مشهد وبعده انتظر لأتابع العمل كغيري من الناس، لان قناعتي هي انه لم يعد بيدي شيء بعد انتهاء التصوير.

• متى ستبدأ التحضير لمسلسل محمد علي؟

زوجتي الدكتورة لميس جابر انتهت من تحويله إلى مسلسل تلفزيوني بالفعل بعد أن تعثر مشروع تقديمه من خلال السينما، وتمسكي بتقديمه جعلنا نقرر تحويله الى مسلسل ليضم تفاصيل وأحداثا اكبر ومن المفترض أن نبدأ تصويره قريبا.

تلفزيونيات

الدراما التلفزيونية العراقية في شهر رمضان

فرات ابراهيم

لقد كان للدراما التلفزيونية العراقية حضور واسع على خارطة الفضائيات العراقية خلال شهر رمضان المبارك، ويعدّ هذا ظاهرة صحية تطول الإنتاج التلفزيوني المحلي وانتعاشاً واضحاً لقطاع الإنتاج الخاص أسهم بشكل كبير في تسريع دوران عجلة الإنتاج والتي كانت متلكئة في عملها إبّان النظام السابق وحتى بعده بسنتين، ومما يلاحظ أن هذا الشهر قد حفل بعرض الكثير من المسلسلات التي كانت من إنتاج المحطات الفضائية الخاصة أو من خلال شرائه من قبل المنتجين المحليين، ولو أحصينا النتاج الدرامي هذه السنة لتوصلنا إلى رقم قياسي يتجاوز كل السنوات السابقة وهذا بطبيعة الحال يفرض نواحي إيجابية كثيرة منها:

١. "الكم يفرز النوع" وهذا ما توضح من خلال تجارب العديد من البلدان التي دخلت الى قطاع الإنتاج بقوة، فكثرة الإنتاج يمكن أن تبرز أعمالاً متدنية وهابطة، لكنها في الوقت نفسه يمكن أن تبرز أعمالاً متميزة تشكل حضوراً كبيراً على الصعيدين الفني والجماهيري، وأقرب مثال لهذا هو الإنتاج الكبير للدراما في مصر، فعلى الرغم من مرور عشرات بل مئات الأعمال من دون أن تترك أثراً إلا أنها بالمقابل أفرزت أعمالاً يشار إليها بالبنان وبقيت شواهد للإنتاج المصري، وهذه الأعمال جاءت نتيجة للممارسة المستمرة والخبرة الكبيرة التي اكتسبها قطاع الإنتاج.

٢. الإنتاج الكثير والمستمر يصقل تجارب العاملين في جميع حقول الإنتاج، فالممثل تزداد خبرته ضمن تكرار التجارب المعملية في الممارسة، كذلك الحال بالنسبة للفنيين، فتعدد الأعمال يمكن العاملين من تجاوز أخطائهم التي يمكن أن يكونوا قد ارتكبوها في أعمالهم السابقة، وهذا ما يمكنهم من امتلاك حرفية عالية تؤهلهم للقيام بأعمالهم بطريقة أفضل.

٣. كثرة الإنتاج تولد الحاجة لوجود مجاميع "كروبات" عمل مختصة، وهذا ما نهج عليه الكثير من قطاعات الإنتاج العربية والعالمية، فوجود المجاميع المختصة تسرع الإنجاز وتقدم أفضل السبل لمعالجة الهفوات غير المحسوبة، فضلاً عن أنه يسهل للمخرج الحصول على مجاميع جاهزة، كأن تكون قتالية أو شعبية أو حرفية.

٤. كثرة الإنتاج تولد الحاجة لوجود أو إيجاد تقاليد عمل مهنية، فكما هو معروف أن لكل عمل تقاليده التي تميزه أو تفرده عن باقي الاختصاصات وبذلك تكون تقاليد العمل المهنية حالة صحية ينبغي التمسك بها لإرساء قوانين عرفية أو رسمية تحكم وتحفظ حقوق العاملين في هذا القطاع.

٥. هناك الكثير من الكفاءات الجيدة والمبدعة كانت معطلة في السابق لعدم وجود الفرصة في العمل، وقد كانت الأعمال محصورة بعدد من الأسماء التي كانت مهيمنة على معظم مفاصل الإنتاج، لكن الآن وبانفتاح العملية الإنتاجية الدرامية، يمكن للمؤلف المغمور أو المخرج الواعد إيجاد فرصته العمل وإثبات صلاحيته من عدمها.

٦. كما نعرف ويعرف الجميع بأن ظروف العاملين في قطاع الدراما، هي ظروف متعبة إذا لم نقل بائسة جراء البطالة التي كانوا يعانون منها في السابق، أما الآن فباستطاعة الممثل أو الفني الاشتراك في أكثر من عمل واحد مع إيجاد فرص العمل لجميع العاملين الذين ينضوون تحت لواء هذا القطاع الكبير، وهذا ما يولد إيرادات مادية لهم تخرجهم من خانة العوز المادي وتدفعهم بالتالي نحو الإبداع في مجال اختصاصهم والإخلاص في العمل لتقديم الأجمل والأفضل.

الدراما المصرية تتقدم خطوة والسورية مستنسخة

العربية نت

تصنف الأعمال الدرامية التي تعرض على شاشات التلفزيون اليوم بأنها دراما اجتماعية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل القضايا الاجتماعية هي مسائل الزواج والطلاق ومشاكل المخدرات والعادات والتقاليد وغيرها فقط؟ وكيف يمكن اقتطاع أي أحداث في مسلسل اجتماعي من سياقها العام الذي تتقاطع فيه كل خيوط المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية خاصة أننا في مرحلة تاريخية لم يعد من الممكن فيها تناول أي شأن في المجتمعات العربية بشكل يعزله عما يحدث في المجتمع والعالم أيضا من صراعات ثقافية وسياسية ودينية أيضا. التسليم بأن القضايا الاجتماعية هي موضوعات ذات حدود ضيقة ويمكن مناقشتها دراميا أو عرضها ضمن عوالم خاصة بالشخصيات لا في حدود تتسع ليكون المجتمع هو عالم الحدث وإطاره الكبير الذي يضم فسيفساء الثقافة والسياسة والدين والاقتصاد التي تتمازج لتكون الصورة المنطقية الواضحة، ما يجعل موضوعات دراما السبعينيات هي نفسها موضوعات دراما العقد الأول من الألفية الثالثة. وهو ما يحدث في كثير من الأعمال الدرامية بالمناسبة، وخاصة في البلاد التي تضيق فيها مساحة الحرية كثيرا.

تنافس ثلاثي

اليوم هناك على الساحة الفنية ثلاث جهات منتجة للأعمال الدرامية هي مصر وسوريا ودول الخليج العربي، وكلها تتنافس لتقديم الأجود في رمضان ولكن هل تقدم ما يمكن اعتباره فعلا قضايا اجتماعية محلية أو عربية تعبر عن هم وواقع المشاهد بشكل حقيقي؟ لنتفق أولا على أن غرض المتفرج من مشاهدة المسلسلات هو المتعة والتسلية، وهناك أعمال تحقق له هذا الهدف، إلى جانب مشاهدة أعمال تعرض قضايا تهمه وتطرح رأيه أو تصور الواقع المحيط به بتفاصيله التي يدركها أو التي تتكشف له عبر أحداث العمل. بمعنى أن المشاهد يريد أن يرى واقعه أو مشاكله حتى يشعر أن هذا العمل يعبر عنه وينتمي إليه.وهنا يكمن الفارق بين الأعمال الدرامية التي تنتجها الدول السابقة، فالأعمال السورية تقدم كتابا وممثلين ومخرجين مميزين جدا وربما لفترة قريبة جدا راهن الكثيرون عليها واعتبروها تحديا للأعمال المصرية التي ابتلعت الشاشات التلفزيونية لسنوات طويلة.

تراجع سوري

هذا التميز على صعيد التأليف والإخراج والتمثيل خنق بمساحة حركة قلم ضيقة، لذلك تراجعت أسهم الدراما السورية بعد أن أصبحت موضوعاتها متشابهة كما يقول النقاد السوريون أنفسهم، وصارت كمن يتدحرج في مكانه أو يعيد استنساخ نفسه لأنه غير قادر على التكاثر الطبيعي. حرفية المؤلفين والمخرجين السوريين لا تستطيع أن تضيف أكثر مما أضافت الى الدراما السورية التي وضع لها خط أحمر لا يتجاوز محيط الفرد بهمومه الإنسانية والنفسية، أي أن الدراما السورية تجيد الدخول بعمق إلى داخل الإنسان ولكنها لا تضيء على محيطه، لذلك ستظل تراوح مكانها ولن تضيف إنجازا آخر بعد الإنجازات المهمة على صعيد الدراما الاجتماعية والتاريخية والشعبية إلا عندما يسمح للقلم بأن يخرج من دائرة الخط الأحمر ولو قليلا..

مساحة حرية

أما الدراما المصرية فهي ابنة مجتمع يسمح فيه للقلم أن يصل الى حد أبعد وإن كان هناك خط أحمر بالتأكيد لايمكن تجاوزه، لذلك ترى من خلال بعض الأعمال الدرامية المجتمع المصري بكل حالة الاهتزاز العنيف التي يعيشها على صعيد القيم الاجتماعية ومشاكل الفقر والصراع مع الفساد والتطرف ورجال الأعمال الذين تحصنوا بالسلطة السياسية. بمعنى أن بعض الأعمال الدرامية المصرية التي تتناول مشاكل المجتمع المعاصر لا تضيق صورتها أو أبعادها لتعزل مشكلة الفرد عن العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المحيطة به والتي تؤثر قطعا بمسار حياته واختياراته وأخلاقياته ونمط سلوكه. وهو ما كان للدراما السورية أن تبدع فيه لو أتيح لها مجال الحرية التي تتمتع بها الدراما المصرية. وأذكر هنا مرة أخرى أن مجال حرية الكتابة الدرامية في مصر ليس من دون حدود لذلك نستفز أحيانا ولكننا نتفهم عندما نرى مؤلفا كبيرا مثل وحيد حامد يداهن السلطة في مسلسله الكبير «الجماعة» فهو يريد أن يطرح رأيه ولكنه من جهة أخرى لا يريد أن يغضب السلطة والرقابة التي تطابقت مصالحها مع مصالحه في كتابة هذا المسلسل.

السيلكون والعدسات اللاصقة ونفخ الشفاه أخطاء دراما رمضان

فتيات في هذا المسلسل الذي يحكي حقبة تعود إلى عصر المماليك، إذ أن العدسات اللاصقة لم تكن موجودة في عصر شيخ العرب همام مثلا نجدها في عيون فنانات يجسدن أدواراً تجد السليكون محقوناً في شفاههن وفي وجنتيهن، فالمغنية والممثلة الشابة روان فؤاد صاحبة كليب "ضربة في قلبه" ومذيعة برنامج المقالب "مهاميز" والتي تجسد دور "نظام" زوجة محمود عبد المغني بمسلسل شيخ العرب همام، خرجت بملامحها الصناعية من مضمون المسلسل، ووضعت المخرج حسني صالح في سقطة تاريخية وفنية لم تكن متوقعة منه، فنفخ الشفاه والسيلكون والعدسات اللاصقة وتاتو الحواجب لم يكن موجوداً في عصر المماليك، كل تلك الأمور تجعلنا نقف أمام سؤال محير، إذا كانت كل الفنانات تسعى وراء عمليات التجميل ونفخ الشفاه والحواجب وأشياء أخرى، فمن هي الفنانة التي تصلح لتجسيد دور فلاحة بملامح طبيعية ومن تصلح لتجسيد الأدوار التاريخية التي لم يكن فيها سيلكون ولا تاتو؟ كل تلك الأمور ليست فقط هي الأخطاء، فهناك مشاهد النجيلة الصناعية والأشجار المقصوصة على أشكال هندسية وغيرها من الأمور كلها مستحدثة لم تكن موجودة في عهد المماليك، كما أن كوالين الأبواب التي نستعملها الآن لم تكن موجودة في عصر الشيخ همام.

تاتو غادة عبد الرازق المدقوق على ذراعها لا يتناسب أبدا مع كونها ممرضة في مستشفى حتى وإن كانت ممرضة جميلة يطمع فيها الرجال، كما أن دنيا سمير غانم في مسلسل "الكبير أوى" تضع طلاء أظافر فرينش "رسمة معينة للأظافر" لا يتقنه إلا ماكيير ماهر، والمفارقة أنها تجسد في المسلسل دور فتاة صعيدية غير مهتمة بجمالها.

الغريب في الموضوع أن مخرجي الدراما الرمضانية يتعاملون مع المشاهد على أنه غير مدرك لكل هذه الأمور المصطنعة، وما زلوا يتخيلون أن هناك أشخاصا لا تعرف العدسات الملونة ولا تعرف دق التاتو ولا نفخ الشفاه.

عن موقع النقاش